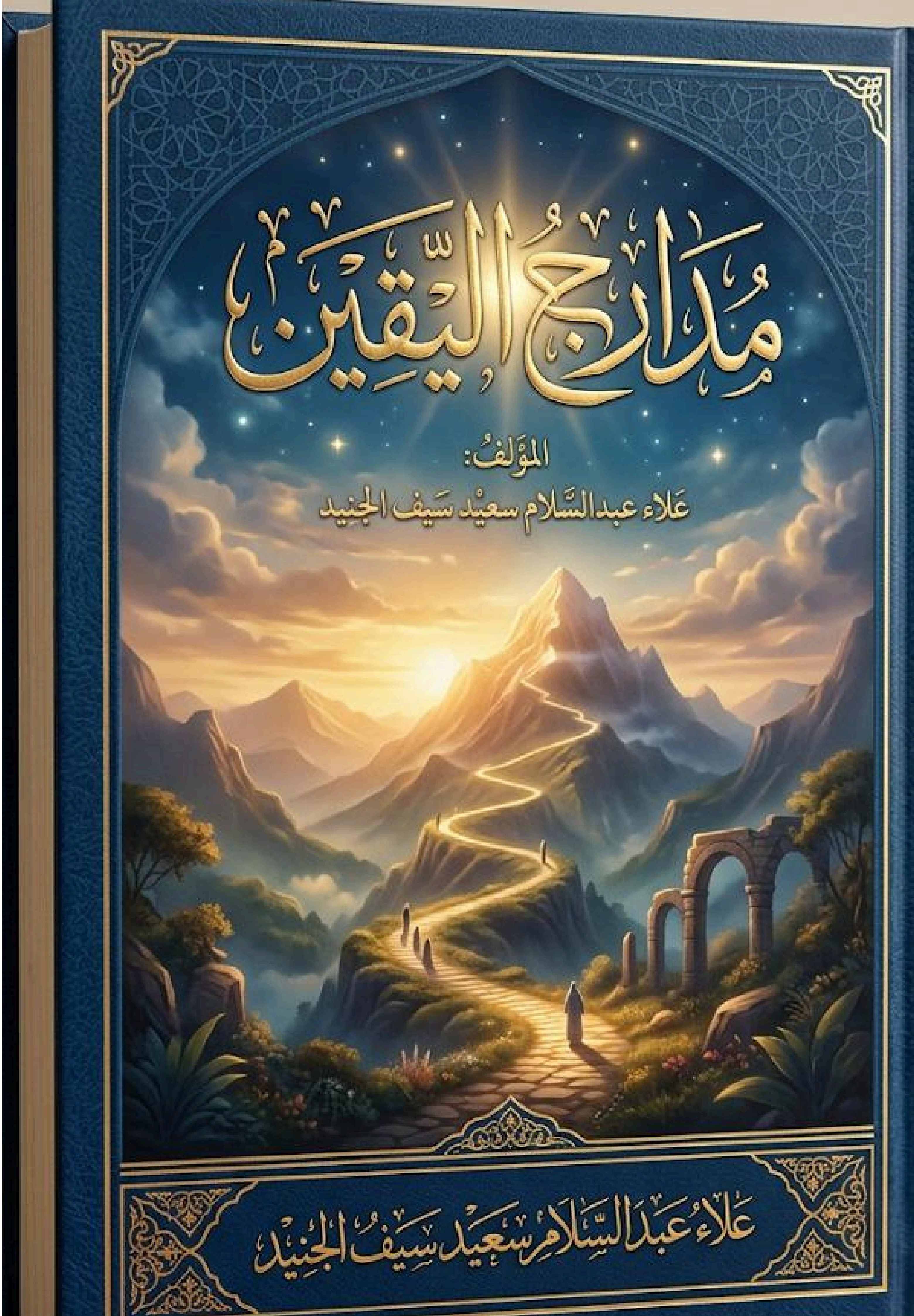

مُدارجُ اليَقِين
المؤلفُ:
علاء عبد السّلام سعيْد سَيف الجنيد
علاءُ عبدالسّلامِ سعيدسيفُ الجنيد

عن المؤلف

عن المؤلف

ولد عام ١٩٩٧ في تعز، اليمن. تخرج من جامعة تعز - كلية التجارة، وهو حاصل على درجة البكالوريوس بتقدير ممتاز.

-تابع مسيرته المهنية ليحصل على شهادة الزمالة في المحاسبة والمراجعة (الزمالة اليمنية/السعودية/الدولية).

ومن إنجازاته الإضافية:

1. شهادة زمالة الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين (SOCPA Fellowship)
2. شهادة المحاسب المالي المحترف (PFA) من مركز المحاسب العربي
3. شهادة التميز في دورة CMA Part 1 من أكاديمية ساساب العربية
4. شهادة محاسب التكاليف المحترف من جمعية المحاسبين القانونيين العرب

كما حصد شهادة محاسب تكاليف معتمد من الهيئة لبقوده لتقديم هذا العمل المتميز.



علاء عبد السلام الجنيد

جامعة تعز

المحاسبة الدولية

📘 فهرس الكتاب: "مدارج اليقين"

مقدمة الكتاب: عتبات النور

بسم الله، والحمد لله الذي جعل التقوى أمتن العُرى، والصلاة والسلام على من أرشدنا لسبل الهدى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى.

أما بعد..

إنَّ أعظم لغزٍ يواجه الإنسان في رحلته الأرضية هو سرُّ "الرزق" وسكينة "الروح". في عالمٍ تضجُّ فيه المخاوف، وتتسارع فيه وتيرة القلق، يقف العبد المؤمن متأمِّلاً في وعود خالقه، باحثاً عن تلك الحلقة المفقودة التي تجعل من حياته "حياةً طيبة" كما وعد القرآن.

لقد جئتُ في هذا الكتاب لأضع بين يديك حقيقةً قد تغيب عن الكثيرين وسط ضجيج الحياة المادية: إن التقوى ليست كلماتٍ تلوكها الألسن في المحاريب، ولا هي سماتٌ تُرسم على الوجوه لتجملَ الصور، بل هي "منظومة عمل" شاملة، ويقينٌ حيٌّ يترجم إلى أفعالٍ تلامس الأرض.

عجبتُ لمن يقرأ آيات الله البينات، ويقف عند قوله تعالى: ((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ))، ثم تراه يضيق ذرعاً بالواقع، أو يطرق أبواب الخلق متوسلاً، ناسياً أن مفاتيح الفرج معلقةٌ بشرط التقوى. إن هذا الكتاب ليس مجرد سردٍ لنصوص، بل هو دعوةٌ لـ "مراجعة الحسابات"؛ فالله عز وجل لا يخلفُ الميعاد، ولكن العبد قد يقصر في الوفاء بالعهد.

إننا نسعى هنا لفهم شروط "الإيمان" التي تجعل العمل صالحاً ومقبولاً، ولنكتشف كيف أن "الحياة الطيبة" هي ثمرة نضج اليقين في القلب.

سنبحر معاً عبر فصول هذا الكتاب لنفكك قيود الحيرة، ونبني جدار الثقة بالله، ونعرف يقيناً أن الرزق يتبع المتقي كما يتبعه أجله، شريطة أن يعبد الله بصدق، لا بمنقصات الإيمان وهوى النفس.

إنني أضع هذا الكتاب بين يديك، أيها القارئ الكريم، ليكون مرشداً لك في طريق البحث عن "المخرج"؛ ليس المخرج من ضيق المال فحسب، بل المخرج من ضيق الصدر، وتشتت الفكر، وظلمة الحيرة.

فابدأ الرحلة بقلبٍ حاضر، ويقينٍ راسخ، واعلم أن الله معك ما اتقيته..

الفصل الاول

الفصل الأول: فلسفة المخرج والرزق (تفكيك الوعد الرباني)

مدخل الفصل:

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)). هذه الآية ليست مجرد نص يُتلى، بل هي "قانون إلهي" صارم الصدق، يربط بين حال القلب ومآلات الحياة.

أولاً: حقيقة التقوى (الجوهر لا المظهر)

إن أول خطوة في فهم هذا الفصل هي تصحيح المفهوم الشائع للتقوى. التقوى في لغة القرآن ليست مجرد كلمات تُردد باللسان، بل هي "وقاية" يبنيها العبد بينه وبين سخط الله.

التقوى فعل وتطبيق: كما أشرتَ سابقاً، التقوى هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي في الخلوة والجلوة. هي أن يجدك الله حيث أمرك، ويفتقدك حيث نهاك.

الخديعة الكبرى: من العجب أن تجد عبداً يقرأ آيات الوعيد والوعد، ثم هو يغش في معاملاته، أو يظلم في خفائه، ثم يتساءل: "لماذا لم يرزقني ربي؟". إن هذا هو الانفصام بين القول والفعل الذي يحجب الرزق.

ثانياً: صناعة "المخرج" الإلهي

كلمة (مخرجاً) في الآية الكريمة جاءت نكرة، لتفيد الشمول والعموم.

الضيق النفسي: قد يكون المخرج هو سكينة تنزل على قلبك وأنت في وسط الأزمة، فتراها برداً وسلاماً.

الضيق المادي: هو فتح أبواب من التيسير لم تكن تخطر على بال بشر.

مخرج من الحيرة: أن يلهمك الله قراراً سديداً ينهي تشتتك.

القاعدة هنا: الله لا يفتح المخرج إلا لمن أغلق أبواب المعصية تقرباً إليه.

ثالثاً: الرزق من حيث لا تحتسب (عطايا الغيب)

الرزق نوعان: رزق تسعى إليه (وهو الرزق العام)، ورزق يسعى إليك (وهو رزق المتقين).

معنى "لا يحتسب": أي أن الرزق سيأتيك من جهة لم تكن مدرجة في حساباتك المادية، ولا في خططك المستقبلية. لماذا؟ ليعلم قلبك أن القوة لله جميعاً، وأن الأسباب مجرد جنود، والآمر هو الله.

كسر القوانين الأرضية: قد تضيق الأسباب الأرضية (كساد تجارة، ضيق وظيفة)، ولكن قانون التقوى يتجاوز هذه الأسباب، لأن الرازق هو الذي "يرزق من يشاء بغير حساب".

رابعاً: مراجعة الحسابات (لماذا يتأخر الرزق؟)

هنا نأتي للنقطة الجوهرية التي أثرتها: "من قصّر في التقوى لا يلومنَّ إلا نفسه".

المؤمن الحق هو من يتهم نفسه بالتقصير دائماً. إذا تأخر الفرج، فاعلم أن هناك "خللاً" في شروط التقوى؛ ربما هي مظلمة لم تُرد، أو واجبٌ ضُيِّع، أو "نقصٌ في شروط الإيمان" كما ورد في قوله تعالى: ((وَهُوَ مُؤْمِنٌ)).

العبد الذي يشتكي عدم الرزق وهو مقيم على المعاصي، يشبه من يزرع الشوك وينتظر العنب.

خاتمة الفصل:

إن اليقين في هذا الفصل يتلخص في جملة واحدة: "أصلح ما بينك وبين الله، يتولى الله مابينك وبين الخلق، وما بينك وبين الرزق". التقوى هي البوابة، والرزق هو الأثر، والمخرج هو الوعد الصادق.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: ثنائية "الإيمان والعمل" (جذر الحياة الطيبة)

مدخل الفصل:

يقول الله تعالى: ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)).

في هذه الآية، وضع الخالق "دستور السعادة" في ثلاث ركائز: العمل، والمساواة، والشرط الجوهري (الإيمان). إنها الإجابة الشافية لكل من يبحث عن الطمأنينة وسط ضجيج الحياة.

أولاً: مفهوم العمل الصالح (أكثر من مجرد عبادات)

العمل الصالح ليس محصوراً في الصلاة والصيام فقط، بل هو كل فعلٍ يراد به وجه الله وينفع خلقه.

الشمولية: العمل الصالح يشمل صدق الحديث، أداء الأمانة، كف الأذى، السعي في طلب الرزق الحلال، وإتقان المهنة.

التطبيق لا القول: كما أشرتَ في كلماتك، العبرة بالتطبيق. من يدعي الإيمان وهو يعامل الناس بفظاظة أو يغش في عمله، فقد فقد ركناً أساسياً من أركان العمل الصالح.

ثانياً: "وهو مؤمن".. الشرط الذي لا يقبل التجزئة

هذا هو "بيت القصيد" في رؤيتك؛ فالعمل بلا إيمان كجسد بلا روح، أو كبناء شاهق على أرض سبخة.

الإيمان المنقوص: العجب ممن يقدم "أعمالاً صالحة" شكلية وهو منقوص في شروط الإيمان (كأن يكون شاكاً في وعد الله، أو مرائياً، أو معتمداً على الأسباب ومنسياً لمسبب الأسباب).

اليقين بالوعد: الإيمان المطلوب هنا هو اليقين المطلق بأن الله يرى، ويسمع، ويجزي. النقص في هذا اليقين هو السبب في شعور العبد بأن حياته ليست "طيبة" رغم كثرة عمله.

ثالثاً: ما هي "الحياة الطيبة"؟ (تصحيح الأوهام)

يخطئ الكثيرون حين يظنون أن الحياة الطيبة تعني اختفاء المشكلات أو تكدس الأموال.

السكينة الداخلية: هي أن تمر بالعواصف وقلبك ساكن لأنك تعلم أن الله يدبر لك.

القناعة والرضا: هي الغنى الحقيقي. فكم من صاحب ملايين يقتله القلق، وكم من بسيط الحال ينام قرير العين!

البركة: أن يبارك الله لك في قليل المورد، فتجد فيه من الكفاية ما لا يجده غيرك في الكثير.

رابعاً: مراجعة الحسابات (لماذا لا أشعر بالحياة الطيبة؟)

إذا كنت تعمل الصالحات ولا تجد أثراً للحياة الطيبة، فعليك أن تراجع الركن الثاني: ((وَهُوَ مُؤْمِنٌ)).

هل إيمانك كامل الشروط؟

هل تتقي الله في كل شيء أم "تنقص" في جوانب وتتم في أخرى؟

المؤمن الحقيقي لا يسأل: "لماذا لم يحييني ربي حياة طيبة؟" بل يسأل: "أين الخلل في إيماني الذي حجب عني هذه الحياة؟". إن مراجعة الحسابات هي أول طريق التصحيح.

خاتمة الفصل:

الحياة الطيبة ليست "حظاً" يُمنح للمحظوظين، بل هي "ثمرة" يقطفها من زرع العمل الصالح وسقاه بماء الإيمان الصادق. لا يقبل الله عملاً بلا إيمان، ولا يثمر إيمان بلا عمل.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: مراجعة الحسابات (لماذا تتعطل النتائج؟)

مدخل الفصل:

كثيرًا ما تسمع من يقول: "أنا أصلي، وأقرأ القرآن، وأتقي الله بقدر استطاعتي، فلماذا لا أزال في ضيقي؟ ولماذا يتأخر الرزق؟". إن الإجابة تكمن في كلمة واحدة: "المراجعة". إن الله لا يظلم الناس شيئاً، ولكن الناس أنفسهم يظلمون بترك شروط التقوى أو تهميشها.

أولاً: وهم "التقوى المجتزأة"

التقوى ليست ثوباً ترتديه في المسجد وتخلعه عند باب بيتك أو متجرك.

الانتقائية في الدين: من أخطر أسباب تعطل النتائج هي أن يتقي العبد ربه في "العبادات الشعائرية" (صلاة، صيام)، وينقُص في "العبادات التعاملية" (صدق الحديث، أداء الأمانة، صلة الرحم).

الخلل الخفي: قد يكون العبد صواماً قواماً، ولكنه يأكل حقوق الناس، أو يظلم زوجته، أو يقطع رحمه. هنا تتعطل مفاعيل آية الرزق؛ لأن التقوى "كلٌ لا يتجزأ".

ثانياً: "لماذا لم يرزقني ربي؟" (سؤال العتاب أم سؤال المحاسبة؟)

عندما يطرح العبد هذا السؤال بلغة العتاب وكأنه يطالب الله بحقٍ، فإنه يقع في سوء أدب مع الخالق.

سؤال العتاب: يدل على ضعف اليقين وتزكية النفس (أي يرى نفسه كاملاً لا يستحق هذا الضيق).

سؤال المحاسبة: هو أن يقول العبد: "يا رب، أين قصرتُ؟ وما هو الذنب الذي حجب عني فضلك؟". المؤمن الحق لا يسيء الظن بربه، بل يسيء الظن بنفسه الأمارة بالسوء.

ثالثا: نقص شروط الإيمان وأثره على الرزق
كما ذكرتَ في كلماتك: "مش تعمل أعمال صالحة وأنت منقص بشروط الإيمان".

الإيمان المصلحي: هو الذي يعبد الله ليأخذ فقط. فإذا أعطي رضي، وإذا مُنع سخط. هذا الصنف من الناس يفتقر لليقين، واليقين هو لُب الإيمان.

الاعتماد على الأسباب: من نقص الإيمان أن يعتمد قلبك على "الراتب" أو "الوظيفة" أو "فلان" ليرزقك، وتجعل الله في المرتبة الثانية. الله يغار على قلب عبده المؤمن، فإذا رأى منه تعلقاً بغيره، أوكله إلى ما تعلق به، فيبقى في ضيقه وحيرته.

رابعاً: الاستغفار كأداة للمراجعة
المراجعة ليست مجرد تفكير، بل هي عمل. وأول خطوات المراجعة العملية هي الاستغفار.

الاستغفار هو "الاعتراف بالخلل". هو المسحوق الذي ينظف الصدأ عن مرآة القلب لتستقبل نور اليقين.

قال تعالى على لسان نوح: ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا)). الاستغفار يفتح الأبواب المغلقة لأنه يزيل السبب الحقيقي لتعطيل الرزق وهو "الذنب".

خاتمة الفصل:
إذا أردت أن يتغير واقعك، فابدأ بتغيير ما في نفسك. راجع حساباتك مع الله بصدق، ابحث عن "المنقصات" في إيمانك وتقواك وعالجها بيقين، حينها ستجد أن المخرج والرزق أقرب إليك من حبل الوريد.

الفصل الرابع

الفصل الرابع: حراس اليقين (الصبر والتوكل)

مدخل الفصل:

بين "التقوى" وبين "المخرج" مسافة زمنية يختبر الله فيها صدق العبد؛ وهذه المسافة لا يقطعها إلا من تسلح بحارسين لا ينامان: الصبر الذي يحبس النفس عن السخط، والتوكل الذي يربط القلب برب الأرباب.

أولاً: الصبر.. الرضا في عز الشدة

كثير من الناس يظن أن الصبر هو "الانتظار مع الألم"، لكن الصبر الحقيقي في ميزان اليقين هو "الرضا الجميل".

الفرق بين الصبر والاضطرار: الصبور هو من يرضى باختيار الله له لأنه يعلم أن الله أرحم به من نفسه، أما المضطر فهو الذي يسخط بقلبه ولكنه لا يملك إلا الانتظار.

الصبر على التقوى: أصعب أنواع الصبر هو الثبات على "أفعال التقوى" حين يضيق الرزق. هنا يظهر المؤمن الصادق الذي لا يبيع دينه من أجل عرض من الدنيا، ولا يتنازل عن مبادئه ليفتح باباً للرزق بالحرام.

ثانياً: التوكل.. التحرر من قيد الأسباب

التوكل هو قمة اليقين، وهو المحرك الذي يجعل العبد يسعى بجوارحه وهو مستريح القلب.

بذل السبب لا عبادته: المؤمن يطرق الأبواب، ويبحث عن العمل، ويجتهد في السعي (بذل السبب)، لكن قلبه معلق بالله (التوكل). المصيبة تقع حين "يعبد" العبد السبب، فيظن أن وظيفته هي التي ترزقه، فإذا فقدها انهار يقينه.

اليقين بالوكيل: عندما توكل محامياً قديراً، فإنك تنام مرتاحاً لأنك تثق في قدرته؛ فكيف بمن يوكل "الوكيل" الذي له ملك السموات والأرض؟ التوكل الحقيقي هو أن تثق بما في يد الله أكثر مما تثق بما في جيبك.

ثالثا: اليقين.. رؤية الفرج قبل وقوعه
اليقين هو المرتبة الأعلى من الإيمان، وهو أن ترى "المخرج" بعين قلبك والضيق لا يزال يحيط بك.
اليقين والعمل: اليقين لا يعني الخمول، بل يعني العمل بجدية مضاعفة لأنك "متأكد" من النتيجة.
تصحيح المسار: إذا كنت تدعو الله وأنت تشك في الاستجابة، أو تتقي الله وأنت تشك في الرزق، فهذا نقص في اليقين يضعف أثر العمل الصالح.
رابعاً: الثبات وقت "تأخر الاستجابة"
هذا هو الاختبار الحقيقي الذي سقط فيه الكثيرون. يتقي الله شهراً أو شهرين، فإذا لم يفتح له باب الرزق، ترك التقوى وقال: "لم ينفعني صلاحي!".
رسالة الفصل: الله يختبر إخلاصك؛ هل تعبده من أجل الرزق فقط؟ أم تعبده لأنه ربك؟ الصبر والتوكل هنا هما اللذان يمنعانك من الانتكاس ويقودانك إلى المخرج الحتمي.
خاتمة الفصل:
الصبر زاد الطريق، والتوكل وقود السعي، واليقين هو القمة.
من رزقه الله هؤلاء الثلاثة، فقد ملك مفاتيح "الحياة الطيبة"، ولن يضره ضيق الدنيا ولو اجتمعت عليه، لأن قلبه في سعة لا يدركها إلا من ذاق حلاوة الثقة بالله.

الفصل الخامس

الفصل الخامس: عوائق الرزق الخفية (فقه الذنوب والحواجز)

مدخل الفصل:

قد يندهش العبد حين يرى أبواب الرزق موصدة رغم اجتهاده في العمل، ولكن الحقيقة القرآنية تخبرنا أن الرزق "مكتوب" و"آتٍ"، ولكن قد يحجبه حاجب. يقول النبي ﷺ: "إن العبد ليُحرم الرزق بالذنب يصيبه". في هذا الفصل، نكشف عن تلك العوائق التي قد لا نلقي لها بالاً، وهي في الحقيقة "سدود" تمنع تدفق البركة.

أولاً: شؤم المعصية وأثرها المادي

المعصية ليست مجرد "نقطة سوداء" في صحيفة الحسنات، بل لها أثر "فيزيائي" ومادي في حياتك اليومية.

محق البركة: قد يرزقك الله بالمال، ولكن المعصية تمحق بركته، فتجده يذهب في أمراض، أو حوادث، أو مغارم لا نفع فيها، فتصبح كأنك لم تُرزق.

الضيق النفسي كعائق: المعصية تورث وحشة في القلب، وهذه الوحشة تشتت العقل، والعقل المشتت لا يمكنه الإبداع أو السعي السديد لجلب الرزق.

ثانياً: ذنوب "الخفاء" وخراب العمران

كما أكدتَ في رؤيتك أن التقوى ليست كلمات باللسان، فإن "ذنوب الخلوات" هي أكبر مضعفات اليقين ومبعدات الرزق.

الانفصام الإيماني: أن يظهر العبد الصلاح للناس ويبارز الله بالمعاصي إذا غاب عن أعينهم. هذا النوع من "نقص الإيمان" يجعل العبد يسقط من عين الله، ومن سقط من عين الله، أوكله الله إلى نفسه وأرزاق الدنيا الضيقة.

العلاج: مراجعة حسابات الخلوة هي أولى خطوات فتح أبواب المخرج.

ثالثاً: عوائق المعاملات (أكل حقوق الناس)

قد يتقي الإنسان ربه في نفسه، لكنه يظلم غيره.
قطيعة الرحم: هي من أعظم سدادات الرزق؛ فمن وصل رحمه وصله الله بكل خير، ومن قطعها قطعه الله عن فضله.
الغش والمماطلة: تأخير حقوق العمال، أو المماطلة في سداد الديون مع القدرة، أو الغش في البيع؛ كلها عوائق خفية تجلب "الرزق المسموم" الذي لا مخرج فيه ولا حياة طيبة معه.
رابعاً: الاستدراج.. أخطر أنواع المنع
هناك مفهوم دقيق يجب أن يفهمه المؤلف والقارئ: ليس كل من كثر ماله هو مرزوق بالخير.
الفخ: قد يفتح الله أبواب المال لعاصٍ، وهذا يسمى "استدراجاً". يظن العاصي أنه على خير، بينما هو يغرق في النعم ليزداد إثماً.
الفرق الجوهري: الرزق الذي نتحدث عنه في "مدارج اليقين" هو الرزق المقترن بـ "الحياة الطيبة" و "المخرج". أما رزق الاستدراج فهو وبالٌ على صاحبه في الدنيا والآخرة.
خاتمة الفصل:
إن تنقية المسار بينك وبين الله من "شوائب الذنوب" هو أسرع من السعي بالأقدام في مناكب الأرض. تخلص من عوائقك الخفية بالتوبة الصادقة، ورد الحقوق، وتقوى الله في السر، وستجد أن الرزق الذي كان متعسراً أصبح يسير القدوة، دانياً قطوفه.

الفصل السادس

الفصل السادس: اليقين في القضاء والقدر (الرضا سرُّ السعادة)

مدخل الفصل:

يقول الله تعالى: ((مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)).

إن اليقين لا يكتمل، والتقوى لا تثمر ثمرتها العظمى، إلا إذا آمن العبد أن مقادير الخلائق بيد الله وحده، وأن ما قُدّر له سيأتيه رغم ضعفه، وما لم يُقدّر له لن يناله ولو اجتمع له أهل الأرض.

أولاً: طمأنينة "القدر المكتوب"

أكبر عائق أمام "الحياة الطيبة" هو القلق المستمر من المستقبل؛ الخوف من الفقر، الخوف من المرض، والخوف من ضياع الفرص.

التحرر من القلق: عندما توقن أن رزقك قد كُتب وأنت في رحم أمك، يتوقف قلبك عن اللهاث خلف الخلق. هذا اليقين يبرد حرارة القلق، ويحول السعي من "مطاردة يائسة" إلى "عبادة مطمئنة".

اليقين بالتدبير: الله هو المدبر؛ فقد يغلق باباً ليفتح باباً أعظم منه، وقد يؤخر عنك ما تحب ليحميك مما تكره. المؤمن بالقدر يرى رحمة الله في المنع كما يراها في العطاء.

ثانياً: الرضا بالمقدور (جنة الدنيا)

الرضا هو "مقام المتقين" الذين فهموا أن اختيار الله لهم خير من اختيارهم لأنفسهم.

الفرق بين الصبر والرضا: الصبر هو كف النفس عن السخط مع وجود الألم، أما الرضا فهو "انشراح الصدر" بالمقدور، لعلم العبد أن ربه لا يقضي له إلا بالخير.

ثمار الرضا: الرضا يجعلك غنياً في فقرك، قوياً في ضعفك، سعيداً في أصعب ظروفك. من رضي بالله رباً، أرضاه الله باليسير، وجعل المخرج يأتيه من حيث لا يحتسب.

ثالثاً: مراجعة الحسابات في ميزان القدر

هنا نربط بين رؤيتك في "مراجعة الحساب" وبين القدر. قد يقول العبد: "إذا كان كل شيء مقدراً، فلماذا أراجع حساباتي؟". والجواب: لأن من "قدر الله" أن التقوى سبب للرزق، والمعصية سبب للمنع.

نحن نفر من قدر الله (الضيق الحاصل بسبب المعصية) إلى قدر الله (السعة الحاصلة بالتقوى والاستغفار). المؤمن لا يستسلم للقدر بسلبية، بل يسعى لتغيير حاله بالتقوى ليوافق قدر الله الجميل.

رابعاً: الاستسلام الواعي لا الاستسلام العاجز

اليقين بالقدر لا يعني ترك العمل، بل يعني "الاستسلام لنتائج العمل" بعد بذل الجهد.

المؤمن يعمل بأقصى طاقته (تطبيقاً للتقوى)، فإذا لم تأتِ النتيجة كما اشتهى، سكن لتقدير الله وقال: "قدر الله وما شاء فعل". هذا التوازن هو الذي يحفظ العبد من "نقص شروط الإيمان" ومن السخط الذي يحرمه الأجر والرزق معاً.

خاتمة الفصل:

اليقين بالقضاء والقدر هو القمة التي يستريح عليها المتقون. إذا وصلت إلى هذه الدرجة، فلن تندم على ما فات، ولن تقلق مما هو آت. ستعيش "حياة طيبة" لأنك سلمت الزمام لصاحب الزمام، وعلمت أن كل ما يصيبك من الله هو محض عدل أو محض فضل.

الفصل السابع

الفصل السابع: أدب الطلب واستنزال الرزق (الدعاء والعبادة المنسية)
مدخل الفصل:
يقول الله تعالى: ((ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)). هذا وعدٌ صريح، ولكن لماذا ندعو أحياناً ولا نرى أثراً؟ الإجابة تكمن في "أدب الطلب".
إنَّ الله عز وجل يُعطي من استنزله بالانكسار واليقين، لا من طلبه بلسانٍ غافل وقلبٍ شاكٍ. الرزق "يُستنزل" بالتقوى والطاعة، فإليك كيف تفتح الأبواب الموصدة.
أولاً: سلطات الاستغفار (المغناطيس الإلهي للرزق)
الاستغفار ليس مجرد توبة من ذنب، بل هو "عملية تنظيف" شاملة للمسار بينك وبين الرازق.
كيمياء الرزق: قال تعالى على لسان نوح: ((فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ)). الاستغفار يزيل "الرَّان" الذي يمنع وصول البركة.
الاستغفار بالقلب: ليس الاستغفار هو تحريك اللسان بـ "أستغفر الله" بينما القلب يخطط للمعصية. الاستغفار الذي يجلب المطر والمال هو الذي يتبعه "إقلاع" و"مراجعة حسابات" صادقة.
ثانياً: أدب الدعاء (بين الإلحاح واليقين)
كثيرون يدعون الله وهم يختبرونه، وهذا هو "نقص شروط الإيمان".
اليقين بالاستجابة: ادعُ الله وأنت "موقن" بالإجابة، لا "مجرباً" لها. اليقين هو أن تعلم أن الله سيستجيب لك إما بالرزق الذي طلبت، أو بصرف شرٍ كان سيصيبك، أو بادخارها لك في الآخرة.
الانكسار بين يدي الله: الله يحب العبد الذي يظهر فقره واحتياجه. المتقي لا يدعو الله بـ "استكبار" وكأنه يطالب بدين، بل يدعو بـ "انكسار" العبد الفقير لربه الغني.
ثالثاً: العبادة المنسية (الصلاة على النبي ﷺ وقضاء حوائج

الناس)
هناك أسباب غيبية لاستنزال الرزق يغفل عنها الكثير في زحمة البحث المادي:
الصلاة على النبي ﷺ: هي مفتاح لكفاية الهم وغفران الذنب، ومن كُفي همه، تيسر رزقه وانفتح مخرجه.
قضاء حوائج الضعفاء: قال النبي ﷺ: "هل تُنصرون وتُرزقون إلا بضعفائكم؟". إذا أردت أن يفتح الله لك باب رزق "لا تحتسبه"، فافتح باباً لفقير أو محتاج. هذا النوع من التقوى العملية هو أسرع الطرق للمخرج.
رابعاً: إخلاص النية (لماذا تطلب؟)
هنا نعود لنقطة "مراجعة الحساب". هل تطلب الرزق والتقوى من أجل "المال" فقط، أم طلباً لرضا الله؟
فخ النية: إذا كانت تقواك "وسيلة" فقط للمال، فقد جعلت الدنيا أكبر من الآخرة.
التصحيح: اتقِ الله لذاته، واطلب الرزق لتستعين به على طاعته وعمارة أرضه، حينها سينصبُّ عليك الرزق صبّاً لأن نيتك أصبحت "إلهية" لا "دنيوية" بحتة.
خاتمة الفصل:
استنزال الرزق ليس "مقامرة"، بل هو "أدب". اتبع شروط السماء، يفتح الله لك كنوز الأرض. اجعل من لسانك محراباً للاستغفار، ومن قلبك معقلاً لليقين، ومن يدك منبعاً للخير للناس، وسترى كيف أن الله سيرزقك من حيث لا تحتسب، وفوق ما تحتسب.

الفصل الثامن

الفصل الثامن: أثر التقوى في الذرية والبيت (الرزق الممتد)

مدخل الفصل:

يقول الله تعالى: ((وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا)). لم يذكر الله في هذه الآية عبادة الغلامين ولا تقواهما، بل ذكر صلاح "الأب" ليكون سبباً في تسخير نبي (خضر) وملك لترميم جدارٍ وحماية كنز. إنَّ "المخرج" الذي يصنعه الله للمتقي لا يقف عند حدود شخصه، بل يفيض ليحمي ذريته من بعده، ويجعل من بيته مأرزاً للسكينة والبركة.

أولاً: التقوى كـ "تأمين إلهي" للأبناء

أكبر همٍّ يطارد الآباء هو مستقبل الأبناء: كيف سيعيشون؟ ومن سيعولهم؟

الحماية بالصلاح: قال تعالى: ((وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)). هذه الآية هي "بوليصة التأمين" الحقيقية؛ فمن خاف على أولاده، فليصلح مابينه وبين ربه، وسيتولى الله حمايتهم وتدبير أرزاقهم نيابة عنه.

رزق الهداية: أعظم رزق تناله في ذريتك ليس المال، بل أن يقر الله عينك بصلاحهم. هذا "المخرج" من شقاء الأبناء لا يُشترى بمال، بل يُستنزل بتقوى الآباء وخوفهم من الله.

ثانياً: البيت العامر بالتقوى (مغناطيس البركة)

البيت الذي تُقام فيه حدود الله، وتُحترم فيه شرائعه، تتحول طاقته من "جدران صامتة" إلى "بيئة مباركة".

هروب الشياطين: التقوى في البيت (بترك المحرمات، والصدق في التعامل بين الزوجين، وذكر الله) تطرد القلق والمشاحنات التي تمحق البركة.

الرزق في البيوت: حين يتقي الرجل ربه في زوجته، وتتقي المرأة ربها في بيتها، يفتح الله لهما "مخرجاً" من الأزمات

المالية والاجتماعية بحلولٍ لا تخطر على بال، لأن "الحياة الطيبة" وعدٌ للمؤمنين الصادقين في بيوتهم قبل شوارعهم.

ثالثاً: "مراجعة الحساب" داخل الأسرة

هنا نطبق فكرتك عن المراجعة، ولكن على مستوى العائلة:

تطهير البيت: هل دخل بيتي مالٌ فيه شبهة؟ هل ظلمتُ أحداً من أهلي؟ إن "المنقصات في التقوى" داخل محيط الأسرة هي ثقوب خفية في سفينة الرزق.

القدوة الصالحة: المؤمن الذي يقول "لماذا لا يرزقني ربي؟" بينما يرى أبناؤه منه الكذب أو التهاون في الصلاة، هو شخص "منقوص اليقين". المراجعة تبدأ بإصلاح الذات لتكون قدوة، وحينها يتنزل الرزق والبركة على أهل البيت جميعاً.

رابعاً: أثر التقوى في استمرار النعمة

التقوى هي "قيد النعم"؛ فالمال قد يزول، والجاه قد يرحل، لكن البركة الناجمة عن التقوى تجعل القليل يبقى ويثمر. إنَّ صلاح الأب يحفظ كنز الأبناء، وصلاح الأم يحمي أركان الدار. اليقين هنا هو أن تعلم أنَّ بركة تقواك هي أعظم إرث تتركه لمن تحب.

خاتمة الفصل:

إذا أردت أن تحفظ ذريتك، وتجعل بيتك مملكاً للراحة، فلا تبحث عن الأسباب المادية وحدها. اتقِ الله في سرك وعلنك، واعلم أنَّ صلاحك هو الدرع الحصين الذي سيحمي أولادك في غيابك، والمغناطيس الذي سيجذب الرزق الطيب لدارك.

الفصل التاسع

الفصل التاسع: رزق العقول (نور الحكمة والبصيرة)

مدخل الفصل:

يقول الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا)). ويقول سبحانه: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ)). إنَّ أعظم مخرجٍ يمنحه الله لعبده ليس مخرجاً من فقر المال فحسب، بل هو "المخرج من التيه الفكري". حين يرزقك الله الحكمة، فقد أوتيتَ مفتاح كل بابٍ مغلق، لأنك ستعرف "كيف" تعيش، و"كيفً" تقرر، و"كيف" تنجو.

أولاً: الفرقان.. بوصلة المتقين في زمن الفتن

الفرقان هو النور الذي تفرق به بين الحق والباطل، وبين النافع والضار، وبين "الفرصة الحقيقية" و"الفخ الخادع".

البصيرة المتقدة: المتقي ليس إنساناً دراويشياً يجهل الواقع، بل هو أذكى الناس قلباً؛ لأن تقواه صفت مرآة عقله. عندما يتقي العبد ربه في مطعمه ومشربه، ينير الله بصيرته، فيرى عواقب الأمور قبل وقوعها.

رزق القرار السديد: كم من شخصٍ يملك الملايين ولكنه يفتقد "الحكمة"، فيضيع ماله بقرارٍ طائش. وكم من مؤمنٍ بسيط رزقه الله الحكمة، فبارك في القليل وجعله ينمو. الحكمة هي "المخرج" من التخبط.

ثانياً: (ويعلمكم الله).. العلم اللدني والفتح الرباني

هذا الرزق هو "رزق الفهم". كثيرون يقرؤون القرآن، ولكن قليلون هم من يرزقهم الله "فهمه" والعمل به.

العلم المرتبط بالعمل: كما ذكرتَ سابقاً، التقوى أفعال تطبق. عندما تطبق ما تعلمت من تقوى، يفتح الله لك أبواباً من العلم لم تكن تعرفها.

تصحيح المفهوم: العلم ليس بكثرة الرواية، بل هو نورٌ يقذفه الله في القلب. وهذا النور لا يسكن قلباً "منقوص الإيمان" أو

قلباً يبارز الله بالمعاصي. المراجعة هنا تكون لـ "نوايا العلم"؛ هل تطلب الفهم لتتفاخر أم لتتقي؟

ثالثاً: الحكمة كأداة لاستجلاب الرزق المادي

الحكمة والتقوى هما "الذكاء الإيماني".

القول السديد: المتقي الذي يقول قولاً سديداً يرزقه الله القبول بين الناس، والقبول هو مفتاح التجارة، والوظيفة، والعلاقات الناجحة.

إدارة الأزمات: حين يقع الناس في "الضيق"، يتخبطون. أما المتقي، فيلهمه الله هدوءاً وحكمةً تجعله يرى "المخرج" الذي لم يره غيره. هذا الإلهام هو رزقٌ مباشر من الله.

رابعاً: مراجعة حسابات العقل (الهوى مقابل التقوى)

أكبر عدو للحكمة هو "الهوى".

حجاب الرؤية: عندما يتبع الإنسان هواه (طمع، حسد، كبر)، ينطفئ نور الفرقان في قلبه. يظن العاصي أنه "ذكي" بمراوغته، ولكنه في الحقيقة "أحمق" لأنه أغلق على نفسه باب التعليم الرباني.

اليقين بالحقيقة: اليقين الحقيقي هو أن تؤمن بأن "التوفيق" هو منبع الرزق، والتوفيق لا يُنال إلا بطاعة الموفِّق سبحانه.

خاتمة الفصل:

إذا أردت أن تكون حكيماً، فكن تقياً. وإذا أردت أن تخرج من حيرتك، فاستنزل "الفرقان" بسجودٍ طويل واستغفارٍ صادق. رزق العقول هو الذي يبقى حين يفنى المال، وهو الذي يوجهك في الدنيا ويشفع لك في الآخرة. "الحياة الطيبة" هي حياة العقل الذي استنار بنور الله.

الفصل العاشر

الفصل العاشر: رزق الأرواح (السكينة والغنى النفسي)
مدخل الفصل:
يقول الله تعالى: ((هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ)).
قد يرزق الله العبد مالاً، لكنه لا يرزقه معه "السكينة"، فيعيش في قصرٍ ضيق الصدر. وقد يرزق الله عبداً آخر الكفاف، ولكنه يصب في قلبه سكينةً وطمأنينة تجعل الأرض الواسعة عليه كأنها جنة الخلد. إنَّ الرزق الروحي هو "المخرج" الحقيقي من سجن القلق والاكتئاب والحزن.
أولاً: الغنى النفسي (الاستغناء بالله عن الخلق)
الغنى الحقيقي ليس بكثرة العرَض، ولكن الغنى غنى النفس.
التحرر من العبودية: المتقي الذي رسخ اليقين في قلبه لا يرى في الناس ضرّاً ولا نفعاً إلا بإذن الله. هذا اليقين يورثه غنىً نفسياً يجعله لا يتذلل لصاحب مال، ولا ينكسر أمام أزمة. هو يتقي الله لأنه يحبه، لا لأنه "موظف" ينتظر الأجر، وهذا هو كمال الإيمان.
رزق القناعة: القناعة هي "كنز المتقين". عندما يرزقك الله القناعة، فقد سدَّ عنك أبواب الطمع والجشع التي هي أصل كل ضيق.
ثانياً: السكينة.. برد اليقين في حرارة المحن
السكينة هي "ثبات القلب" حين تضطرب الجوارح.
المخرج النفسي: عندما تضيق الأسباب المادية، ينزل الله السكينة على قلب المتقي، فيرى البلاء "عطاءً خفياً". هذه السكينة هي التي تجعل المؤمن يقول: "ربي معي وسيهدين" بينما البحر أمامه والعدو خلفه.
حياة طيبة بلا شقاء: لا يمكن أن تكون الحياة طيبة وفي

القلب قلق. السكينة هي الأداة التي تمسح الحزن، وتطرد الخوف، وتجعل العبد يعيش في "جنة معجلة" قبل جنة الآخرة.

ثالثاً: مراجعة حسابات الروح (هل قلبك متعلق بالله؟)

هنا نعود لجوهر فكرتك؛ التقوى ليست كلمات باللسان، والسكينة لا تسكن قلباً معلقاً بغير الله.

المنقصات الروحية: من نقص شروط الإيمان أن تطلب السكينة من "المال" أو "الناس". إذا كان قلبك يضطرب مع كل أزمة مالية، فأنت بحاجة لمراجعة "يقينك".

تطهير القلب: المراجعة هنا تقتضي إخراج كل "الأنداد" من القلب. لا تجعل في قلبك أحداً أعظم من الله، وحينها سيملأ الله هذا الفراغ بسكينة لا تزول.

رابعاً: الأنس بالله (أعظم ثمار التقوى)

المتقي الذي يطبق التقوى أفعالاً، يصل لمرحلة "الأنس".

الخلوة بالله: تصبح خلوتك بالله أحب إليك من جلوتك مع الناس.

الرزق الروحاني: هو أن يفتح الله عليك في الصلاة، وفي الذكر، وفي تدبر القرآن. هذا الرزق هو الذي يثبتك حين تزل الأقدام، وهو "المخرج" الذي تهرع إليه حين تضيق بك الأرض بما رحبت.

خاتمة الفصل:

يا صاحب اليقين، اعلم أنَّ الله إذا أعطاك الدنيا وحرمك السكينة، فقد سلبك كل شيء. وإذا زوى عنك الدنيا وأعطاك السكينة والأنس به، فقد ملكت كل شيء. رزق الأرواح هو الرزق الذي يرافقك في قبرك وفي حشرك. اتقِ الله في جوارحك، يرزقك الله السكينة في روحك، وتلك هي "الحياة الطيبة" الحق.

الفصل الحادي عشر

الفصل الحادي عشر: تطبيقات عملية (كيف تبدأ رحلة اليقين اليوم؟)

مدخل الفصل:

إنَّ العلم بلا عمل كشجر بلا ثمر، والقراءة بلا تطبيق هي حجةٌ على القارئ لا له. إذا أردت أن ترى "المخرج" بعينك، وتلمس "الرزق" بيدك، وتعيش "الحياة الطيبة" في واقعك، فلا بد من الانتقال من مرحلة "القناعة الذهنية" إلى مرحلة "الاستقامة العملية". إليك الخطوات الإجرائية لتبدأ رحلتك الآن.

أولاً: ورد "مراجعة الحسابات" (المحاسبة المسائية)

اجعل لنفسك 10 دقائق قبل النوم تخلو فيها بنفسك:

جرد التقوى: هل غششت اليوم؟ هل كذبت؟ هل ظلمت؟ هل قصرت في صلاة أو بر؟

تحديد الثغرات: حدد "المنقصات" التي حدثت في يومك والتي قد تكون عائقاً لرزقك.

التصحيح الفوري: ابدأ بطلب المغفرة، واعزم على رد المظالم (إن وجدت) في الصباح الباكر. هذه المراجعة اليومية تمنع تراكم "الرَّان" على القلب.

ثانياً: تمرين "اليقين العملي" (بذل الأسباب بذكاء)

عندما تواجه أزمة مالية أو ضيقاً في المخرج، طبق قاعدة "اليقين":

الجوارح تعمل: ابحث عن عمل، طور مهاراتك، اطرق الأبواب (بذل السبب).

القلب يسكن: في عز سعيك، كرر في سرك: "أنا أسعى لأن الله أمرني، لكن الرزق بيد الله وحده".

الاختبار: إذا سُدَّ في وجهك باب، فلا تحزن ولا تسخط، بل قل: "لعله مخرجٌ لخيرٍ لا أراه". هذا هو التطبيق الفعلي لليقين.

ثالثاً: قانون "التقوى في التفاصيل"

لا تنتظر الأزمات الكبرى لتتقي الله، بل اتقِ الله في صغائر الأمور:
في الكلام: طبق قول الله ((وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)).
في المعاملة: طبق "أداء الأمانة" حتى في أبسط المواعيد.
في السر: تذكر أن الذي يرزقك من حيث لا تحتسب هو الذي يراك حيث لا يراك الناس. تقوى السر هي أسرع وسيلة لاستنزال رزق الغيب.
رابعاً: ميزانية "البركة" (الصدقة والاستغفار)
اجعل لنفسك "نظاماً مالياً" قائماً على اليقين:
الاستغفار بالأسحار: اجعل لك ورداً ثابتاً من الاستغفار بنية "تطهير المسار" وفتح أبواب الرزق.
صدقة اليقين: أنفق مما تحب وأنت في ضيق، لتعلم نفسك أن الرازق هو الله. الصدقة في وقت الحاجة هي أعظم برهان على "عدم نقص شروط الإيمان".
خامساً: صحبة المتقين (البيئة الحاضنة)
لا يمكنك أن تحافظ على يقينك وأنت تحيط نفسك بالمحبطين أو الشاكين في رزق الله.
ابحث عن صحبة تذكرك بالله إذا نسيت، وتعينك على التقوى إذا فترت.
ابتعد عن المجالس التي يُستهان فيها بحدود الله، لأن شؤم المعصية في المجلس قد يصيبك ويحجب عنك نور البصيرة.
خاتمة الفصل:
الرحلة تبدأ بخطوة، والرزق يبدأ بتوبة، والمخرج يبدأ بتقوى. لا تنتظر أن يتغير العالم من حولك لتبدأ، بل ابدأ أنت بتصحيح ما بينك وبين الله، وستندهش كيف أن العالم سيتسخر لك، وكيف أن الآيات التي كنت تقرأها باللسان ستصبح واقعاً تعيشه في كل لحظة.

خاتمه الكتاب

المؤلف

علاء عبدالسلام سعيد سيف الجنيد

كتاب مدارج اليقين

اتمنى أن ينال إعجابكم

الخاتمة: وصية المتقين.. ومسك الختام

أيها القارئ الكريم..

ها قد طوينا معاً صفحات هذا الكتاب، ولكن الرحلة الحقيقية لم تبدأ بعد؛ فالكتابة في اليقين والتقوى سهلة، ولكن "العيش" بها هو الجهاد الأكبر. لقد طفنا في رحاب آيات الله، ورأينا كيف أنَّ الرزق ليس مجرد أرقامٍ في حساباتنا، بل هو ثمرةٌ لغرسٍ غرسته يداك في محراب التقوى.

إنَّ الوصية التي أضعها بين يديك في ختام هذا السرد الدقيق، هي ألا تجعل من هذا الكلام مجرد ثقافةٍ تضاف إلى عقلك، بل اجعله "قوتاً" لروحك. تذكر دائماً الكلمات التي بدأنا بها: التقوى ليست كلمات تقال بالفم، بل هي أفعال تطبق.

رسائل الوداع:

لا تستوحش طريق التقوى: وإن قلَّ السالكون فيه، واعلم أنَّ "المخرج" الذي وعدك الله به لا يمكن لأهل الأرض مجتمعين أن يغلقوه في وجهك ما دمتَ مع الله.

راجع حساباتك دوماً: لا تنظر إلى ما عند الناس، بل انظر إلى ما عند الله بالتقوى. إذا رأيت ضيقاً، فاتهم نفسك لا وعد ربك، فالله أصدق الصادقين، والخلل دائماً في "استيفاء الشروط" لا في "إعطاء العطايا".

عش باليقين: اليقين هو أن تبتسم والباب مغلق، لأنك تسمع صوت مفاتيح الله وهي تقترب. اليقين هو أن تعمل وأنت "مؤمن" كامل الإيمان، غير منقوص الثقة، لتنال "الحياة الطيبة".

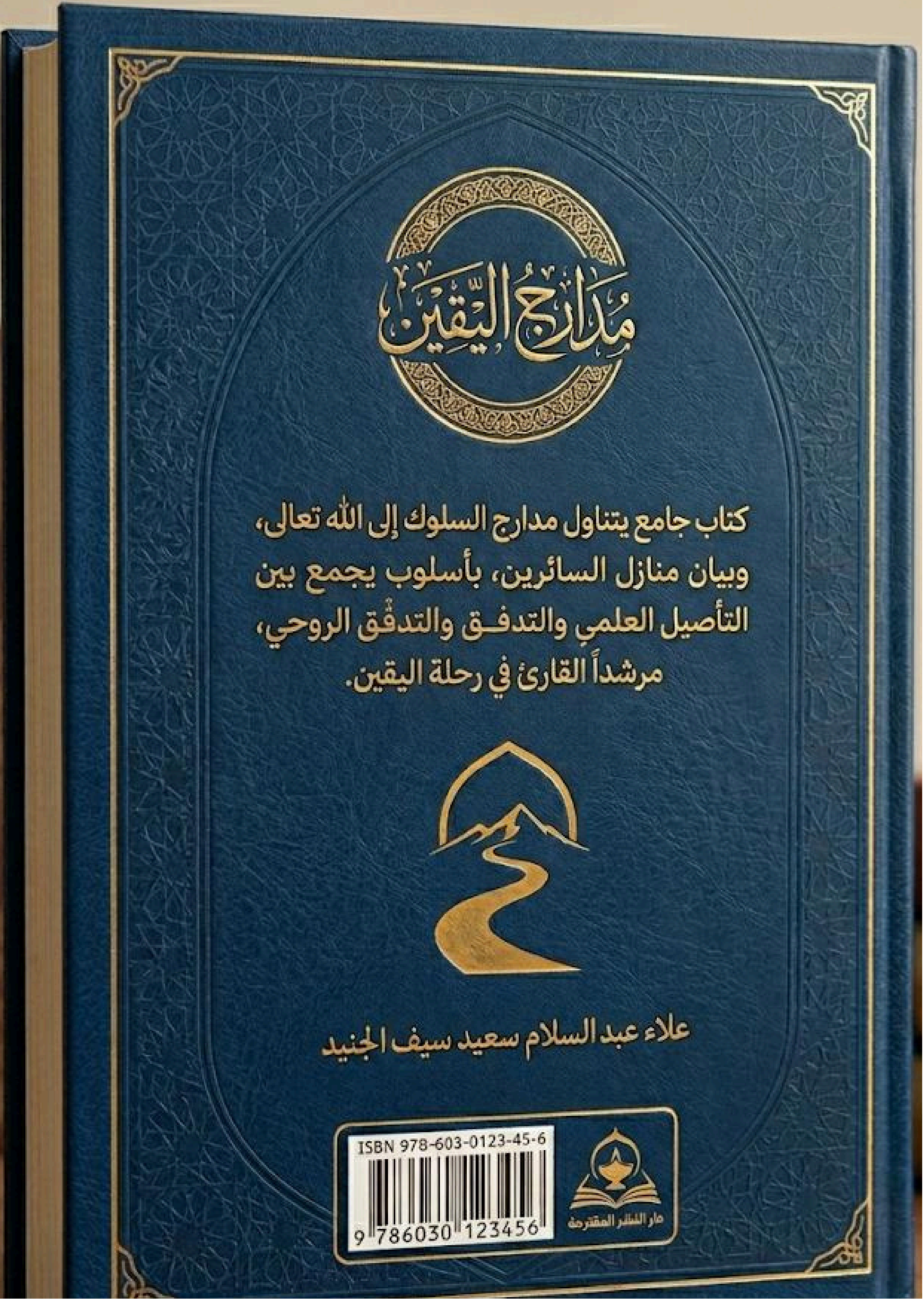
ختاماً..

إنَّ الرزق آتٍ، والمخرج قريب، والحياة الطيبة بانتظار من يطرق بابها بصدق. فاجعل من تقوى الله رداءك، ومن اليقين بوعده زادك، ومن العمل الصالح برهان صدقك.

اللهم اجعلنا ممن يتقونك حق تقاتك، وارزقنا من حيث لا نحتسب، وأحينا حياة طيبة في طاعتك، واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاك.

تم بحمد الله وتوفيقه

بقلم المؤلف:علاء عبدالسلام سعيد سيف الجنيد



مدارج اليقين
كتاب جامع يتناول مدارج السلوك إلى الله تعالى،
وبيان منازل السائرين، بأسلوب يجمع بين
التأصيل العلميِ والتدفـق والتدفُق الروحي،
مرشداً القارئَ في رحلة اليقين.
علاء عبد السلام سعيد سيف الجنيد
ISBN 978-603-0123-45-6
9 786030 123456